تتولين في الزاهدين وتعملين عمل المنافقين وفي الجنة تطمعين هيهات هيهات ان للجنة
اقواما اخرين ولهم اعمال غير ما تعملين فهذه وامثالها مما يلزم العبد تذكيرها للنفس وتكريرها
عليها لئلا تتخبط عن طاعة او تقع في معصية وبالله التوفيق واما الرجاء فانما يلزم لسلوك
انقشعا الامرين احدهما للبعث على الطاعات وذلك ان الخير ثقيل والشيطان عنه زاجر والهوى
الى ضده داع وحال اهل الغفلة من عامة الخلق في النفس مطبوع مشاهد والثواب الذي
يطلب بهن العين غايب واما الوصول اليه فيما تحسبه بعيد واذا كان الحال على هذه الحالة
فلا تسعف النفس للخير ولا ترغب فيه حقه ولا تنشط له بامر يقابل هذه الموانع ويساو
بل يزيد عليها وذلك الامر هو الرجاء القوي في رحمة الله والترغيب البالغ في حسن
ثوابه وكرم اجره ولقد قال شيخنا رحمه الله الحزن يمنع من الطعام والخوف من الذنوب
والرجاء يقوي على الطاعة وذكر الموت يزهد في الفضول والثاني ليهون عليك احتمال
الشدايد والمشقات فاعلم ان من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ومن طالت
نيته ورغب فيه حق رغبته احتمل شدته ولا يبالي بما يلقى من مؤنته ومن احب
احدا حق محبته احب ايضا احتمال محنته حتى انه ليجد بتلك المحنة سرورا من اللذة
الا ترى مشتار العسل لا يبالي بلسع النحل لما يتذكر من حلاوة المقصود والاجير لا يعبأ بار ٥ العسل
تقاء السلم الطويل مع الحمل الثقيل طول النهار لما يتذكر من اخذ الدر
هم بالعشي وان الفلاح لا يتفكر في مقاساة الحر والبرد ومباشرة الشدايد والكد
طول السنة لما يتذكر من ايام البيدر وان الغلة وكذلك يا اخي العباد الذين هم اهل الاخرة

اذا ذكروا الجنة وطيب مقيلها وانواع نعيمها من قصورها وحورها وطعامها وشرابها
وحليها وحللها وساير ما اعد الله تعالى لاهلها هان عليهم ما احتملوا من تعب في
عبادة او فاتهم في الدنيا من جاه او لذة او نعمة او نالهم في الدين من ذلة او نقمة
او نالهم من ضر ومشقة ولقد حكي ان بعض اصحاب سفين الثوري رحمه الله انهم
كلموه فيما كانوا يرون من خوفه واجتهاده ورثاثة حاله فقالوا يا استاذ لو انقصت
من هذا الجهد نلت مرادك ايضا ان شاء الله تعالى فقال سفين كيف لا اجتهد ولقد
بلغني ان اهل الجنة يكونون في منازلهم فيتجلى لهم نور تضيء له الجنان الثمانية فيظنون
ان ذلك نور من جهة الرب فيخرون ساجدين فينادون ان ارفعوا رؤسكم ليس
الذي تظنون انما هو نور جارية تبسمت في وجه زوجها ثم انشأ يقول •
تقا ما ضر من كانت الفردوس مسكنه • ماذا تحمل من بؤس واقتار • تراه يمشي كئيبا خائفا
وجلا • الى المسجد يسعى بين اطمار • يا نفس ما لك من صبر على النار • قد جاءك ان تقبلي
من بعد ادبار • فقلت انا وانا كان مدار امر العبودية على الامرين القيام بالطاعة
والانتهاء عن المعصية وذلك لا يتم مع هذه النفس الامارة بالسوء الا بترغيب
وترهيب وترجيه وتخويف فان الدابة الحرون تحتاج الى قايد يقودها
والى سايق يسوقها واذا وقعت في مهوى فربما تضرب بالسوط من جانب و
تلوح لها بالشعير من جانب اخر حتى تنهض وتتخلص مما وقعت وان الصبي العرم لا
يمر الى الكتاب الا بترجية من الوالدين وتخويف من المعلم فكذلك هذه النفس

Copyright © King Saud University